محاضرات في فقه اللغة العربية

المحاضرة الرابعة

المرحلة الأولى

اعداد

م.م. ميسرة عباس عبدالجبار

المبحث السابع
النَّماءُ في اللغة

النَّماء :

مصدَر نَمَا، ومن دِلالاتِهِ: التَّكاثُر، والازدياد، والنَّماءُ: زِيادةُ الشَّيءِ حالاً بعدَ حَال. ومن معانِيه: الانتهاءُ والبُلوغ، والالتحاقُ والتَّوالُد..وعَوامِلُ النَّماءِ كثيرةٌ جدّاً في اللُّغةِ، منها :1- الاشتقاق بأنواعه ، 2- والاشتراك ، 3- والتضاد ، 4- والترادف ، 5- والمجاز ، 6 – والتوليد 7- والتعريب .

الاشتقاق:

هو وسيلةٌ مهمَّة من وسائلِ نموّ اللُّغةِ وتَكثيرِ مُفردَاتِها.. **وقِيلَ في تعريفِهِ:** هو أخذُ كَلمةٍ مِن كلمةٍ أو أكثَر، وقِيل: هو تَوليدُ بعضِ الألفاظِ مِن بَعض، والرُّجوعُ بها إلى أصلٍ واحِد. وقِيل: هو نَزعُ لَفظٍ مِن آخَر شَرطَ مُناسبَتِهما مَعنىً وتَركِيباً.

أنواع الاشتقاق :

أ- الاشتقاقُ الصَّغير: ((الأصغَر))

يُقالُ لهُ: الأصغَر، والعَام، والصَّرفي. تعريفُهُ: هو أخذُ صِيغةٍ مِن أخرى معَ اتّفاقِهما مَعنىً ومادّةً أصليَّةً وهَيئةَ تَركِيبٍ ليدلَّ بالثَّانيةِ على معنى الأصلِ، والزّيادةُ فيهِ مُفيدَة. فَمَنْ (عَلِمَ) نشتقُّ الأفعالَ ((الماضي، والمُضارِع، والأمر، وعَالِم، ومَعلُوم، ومُعلِّم...وهذا النَّوعُ منَ الاشتقاق أكثر أنواع الاشتقاقِ وُروداً، وأكثرُها أهميَّةً، وهو المُرَاد عندَ إطلاقِ التَّسمية. وهذا النوعُ منَ الاشتقاقِ يَفترضُ وجودَ أصلٍ وفَرْعٍ، **وفِي ذلكَ خِلاف**: فأصلُ الاشتقاق عندَ الكوفيين: الفِعلُ، أمَّا المصدرُ فَفَرْعٌ عليه. وذهبَ البصريُّون إلى أنَّ المصدر: هوَ الأصلُ، والفِعلُ فَرعٌ عليه.وقد زعمَ بعضُ أهلِ اللُّغةِ أنَّ اللُّغةَ كُلَّها أَصلٌ، ولا اشتقاقَ فيها البتَّةَ.

وجمهورُ أهلِ اللُّغةِ يَقولُون: بعضُ الكَلِمِ مُشتَقٌّ، وبعضُهُ غيرُ مُشتقّ، وعُلماءُ العربيَّةِ يَكادُونَ يُجمِعُون على وُقُوعِ الاشتقاقِ الأصغَر في العربيَّة، وقَد أفرَدَهُ بالبَحثِ عددٌ من أهلِ العربيَّة، ومنهم :

- قطرب (ت 210 هـ).
- الأصمعي (ت 216 هـ).
- الزَّجَّاج (ت311 هـ).
- ابنُ دُرَيد (ت 321 هـ).

أغرَاض الاشتقاق الأصغَر:

1. اتِّساع الكلام بالاشتقاق.
2. يُفيدُ في القوافي والسَّجع.
3. التصرُّف في المعاني الدَّقيقة.
4. معرفةُ العَربيّ منَ الأعجَميّ منَ الكَلِم.
5. يُسَهِّلُ كثيراً مِن حِفظِ اللُّغة.
6. يُسهِمُ في تَفسيرِ الأشعَار وكلامِ العرَب.

ب- الاشتقاقُ الكبير:

يُسَمِّيهِ (ابنُ جنّيّ): ((الأكبَر، أو القَلب، أو القَلب اللُّغويّ)). قالَ ابنُ جنّيّ: **"**هوَ أنْ تأخــذَ أصلاً منَ الأصول الثُّلاثيَّة، فتَعقدَ عليهِ وعلى تَقالِيبِهِ السِّتَّة مَعنىً واحِداً تجتمعُ إليهِ التَّراكيبُ السِّتَّةُ وما يتصرَّفُ عن كلِّ واحدٍ منها. إذن: هوَ البحثُ عن معنىً مركزيٍّ في الأصلِ وتقَالِيبِهِ.

أمثلة : (ج ب ر) وتقاليبُهُ : يدلُّ على **القوَّةِ والشِّدَّة.** و(س م ل) و تقاليبهُ : يدلُّ على **الإصحَابِ والمُلَايَنة**. وممَّا قالَهُ (ابنُ جنّيّ):

- السَّمَلُ : الثَّوْبُ الخَلِقُ, لا وَبَرَ عليهِ كما الجديد. والسّمل: الماء القليل.
- السّلامة : السليمُ ليس فيه عيبٌ تَقِفُ النَّفسُ عليه .
- المَسيل : الماءُ الجاري .
- الأملَس : لا اعتراض فيه .
- اللَّمس : لا فاصل بين الشيء وبينَ الحاسة .
- (ل.س.م) مهمل .

سِمات هذا الاشتقاق :

1. إنَّ تطبيقَهُ على مُفردَاتِ اللُّغةِ لا يَخلو من صعوبَةٍ ظَاهِرة.
2. الارتباطُ غيرُ مُقيَّدٍ بترتيبٍ مُعيَّن، ولا اطِّرَادَ فيه، بل إنَّ الرَّابِطَ غامِضٌ مُبهَمٌ.
3. فكرةُ التَّقاليبِ تعودُ إلى (الخليل بن أحمَد الفرَاهيديّ) في بِنَاءِ مُعجَمِ (العَين) معَ ذِكرِ المُستَعمَلِ منها ، والمُهمَلِ.
4. بعضُ أهلِ العِلمِ أيَّدَ الاشتقاقَ الكبيرَ ((كالزَّجَّاج))، وبعضُهُم أنكرَهُ ((كالسِّيوطيّ، وإبراهِيم أنِيس))، ومنهم مَنْ وقفَ موقفاً وسطاً، فرأى عملَ (ابنِ جنّيّ) فِكراً ثاقِباً، ونظرةً بعيدةً وذكاءً حادّاً، وخيالاً خصباً.
5. لَم يَخلُ الاشتقاقُ مِن تكلُّفٍ وتَصنُّعٍ أحياناً.
6. كثيرٌ منَ التَّقاليبِ لَمْ يأتِ بها السَّماعُ.

ج- الاشتقاق الأكبَر:

تعريفهُ: هو أن يكون بين أصول الكلمات اتفاقٌ في الأحرف الثابتة، يربطهما معنىً عامّ مُناسبٌ لها، أو أن يكون هناك تناسُب في مخارج الحروف التي تتناولُ المواضِعَ في أبنيةِ الأصول.

أمثلة:

- ✓ (عَصرَ)، و (أَزَلَ): بمعنى (حَبَسَ) وفيهِ تعسُّف.
- ✓ (هَدِيلُ الحَمام وهَدِيرُهُ): أي (تَرديدُ صَوتِهِ).
- ✓ (أَرَاقَ المَاءَ، وهَرَاقَهُ): أي (صَبَّهُ).
- ✓ (العَسَفُ)، و(الأَسَفُ): أي (الشِّدَّةُ).

هذا الاشتقاقُ يقومُ على الإبدال؛ والإبدالُ مِن سُنَنِ العربيَّة، ولُوحِظَ أنَّ كثيراً من هذا التَّقارُب هوَ تَرادُفٌ أو اشتِرَاكٌ.

والإبدالُ قِسمَان :

1. <u>الإبدالُ الصَّرفيّ</u> : وهو أنْ تُقِيمَ مكانَ حَرفٍ حَرفاً آخَر بهدَفِ تَيسِيرِ لَفظِهَ أو تَسهِيلِهِ، ومن أمثِلَتِهِ:(مِيْقَاتٌ)، وأصلُها (مِوْقَاتٌ).و(مِيعَادٌ)، وأصلُها (مِوْعَادٌ). وهذا الإبدالُ لا صِلَةَ لهُ (بالاشتقاقِ الأكبَرِ) لا مِن قريبٍ ولا من بَعيد.
2. الإبدالُ اللُّغويّ: وهوَ أوسَعُ منَ الإبدالِ الصَّرفيّ؛ لأنَّهُ يشملُ حروفاً لا يَشملُها الإبدالُ الأوَّل.

<u>رَأيُ المُحدَثِين :</u>

رَدُّوا كثيراً من صُورِ الاشتقاقِ الأكبَر إلى التطوُّرِ الصَّوتيّ، وأدخَلوا فيه اختلافَ اللهجات، نحوَ (فُوم – ثُوم)، ورَأوا أنَّ إحدَى الصورتَين هيَ الأصلُ. وابنِ جِنّيّ من قبل يُعَوّلُ على المَخرَجِ، لا على الصِّفَة في هذا الإبدال، ولم يَذكُر منَ الأمثلةِ إلَّا ما اتَّفقَ مَخرَجاً، وليسَ منَ الإبدَالِ عِندَهُ (جَاسُوا – حَاسُوا)، أو (يدبُّ – يدحُّ).

<u>تحليلُ بعضِ الأمثلة:</u>

قد نجدُ في التَّصحِيفِ أمثلةً، وهو تصحيفُ نظَرٍ، أو تَصحِيفُ سَمعٍ. وكثرةُ استعمالِ الصِّيغةِ تدلُّ على أنَّها الأصلُ، نحوَ: ((كَتَبَ)) أكثر من ((كَتَمَ)), و((أَقْطارٌ)) أكثر من ((أَقتَارٌ)).

وبعض صُوَرِ الإبدال هي من الإتباع, نحوَ:(رَجُلٌ قَسِيم, أو وَسِيم: أي (جميلٌ)، والثاني بمعنى الأوَّل. و((عطشان، نطشان)): فالثاني توكيدٌ للأوَّل فقط، وليس معنىً له.

خاتمة: إنَّ غُلوَّ بعضِ أهلِ العِلمِ في الاشتقاق الأكبر يعني أنَّ حدودَهُ ليست واضحةً, ولا سيما أن الاشتقاقُ الأكبر منَ الأبحاث البِكر , وآراءُ أهلِ العِلمِ فيهِ لا تخلو مِنْ وَهْمٍ, ومِن خَيال خصبٍ.

د- النحت (الاشتقاق الكُبّار)

أما تعريفه: فهو اشتقاق كلمة فذّةٍ, من كلمتين أو أكثر, وهو جنسٌ من الاختصار, نحوَ: (عبشمي): أي ((رجلٌ مَنسوبٌ إلى عبد شمس)).وأمثلتُهُ قليلةٌ؛ لأنَّ أنواعَ الاشتقاقِ الأخرى أغنتهُم عنهُ، وقِلَّتُهُ لا تَنفِي وجودَهُ، ولا تنفِي صِلَتَهُ بالاشتقاق.

ثمَّةَ إشارةٌ تُقَارِبُ دِلالةَ النَّحتِ، فقد سُئِلَ (الحسَنُ بنُ الخطير) المعروف بالظّهير (ت 598هـ) عَن (شَقَحْطَب)، فقال: هذا ما يُسمَّى في كلامِ العرَبِ (المَنحوت)، ومَعناهُ أنَّ الكلمةَ منحوتةٌ من كلمتَين، هُما (شَقَّ، وحَطَبَ)، وكانَ للظّهير هذا بعد ذلك كِتابُهُ (تَنبِيهُ البارِعِين على المنحوتِ من كلامِ العرَب).وكلامُ الخليلِ على أنَّ النَّحتَ يكونُ من كلمتَين، ورُوِيَ عنهُ قولُهُ: "وتقولُ منهُ (حَيْعَلَ، يُحَيعِلُ، حَيْعَلَةً) أي من قولِكَ (حيَّ على). وهو يرَى أنَّ الكلمتَينِ إذا رُكِّبَتَا وَلِكُلٍّ منهُما معنىً وحُكمٌ، أصبحَ لهُما بالتَّركيبِ الجديدِ حُكمٌ جَديد.

أمَّا المُحدَثُونَ فقد وقَفُوا على منحوتاتٍ كثيرة، فصارَ النَّحتُ من اصطلاحِهِم، فقالُوا: "هو أخذُ كلمةٍ من كلمتَينِ أو أكثَر، يَدخلُ في ذلكَ الكلمتَان، والثَّلاث، والجُملة".

أقسامُ النَّحتِ:

1. **النَّحتُ الفِعليّ:** وهو أن يُنحتَ منَ الجُملةِ فِعلٌ، نحوَ (بَسْمَلَ، حَمْدَلَ، دَمْعَزَ، سَبْحَل) .
2. **النَّحتُ الاسمي:** نحو (جلمود)، فهي من (جلدَ)، و (جمَدَ). ونحو: (برقع): من أسماء السماء.
3. **النَّحتُ النسبي :** نحو : (عَبْدَرِيّ) منسوبٌ إلى (عبدِ الدَّار)، و(عَبْشَميْ) في (عَبْدِ شَمْس).
4. **النَّحتُ الوصفي :** (الصَّلْدَم): الشديدُ الحافِر، منَ (الصَّلد، الصَّدم).

<u>النَّحتُ عندَ أهلِ العِلمِ:</u>

وهُم فِئاتٌ ثلاث: **الفئةُ الأولى:** تُجِيزُ النَّحتَ وتتوسَّعُ بهِ، وتعدُّهُ نوعاً منَ الاشتقاق، بما فيهِ من تَوليدٍ وأصلٍ وفَرعٍ، وأبرزُ مَن نادَى بهِ (ابنُ فارسِ الرَّازِيّ). **والفئة الثانية:** ترى أنَّ لُغتَنا لا تقبلُ النَّحتَ، ومن هؤلاء:(د. مصطفى جواد): الذي رأى أنَّ النَّحتَ يشوّهُ الكَلِمَ العَرَبيّ، وهو عندَهُ ظنٌّ، وتَخمينٌ، وتأويلٌ بعيد. **والفئةُ الثالثة:** ترى أنَّ الفئتَينِ السَّابقتَينِ مُغَاليتَان، ومنهم (د.صبحي الصَّالح): والذي رأى أنَّ النَّحتَ المُطلقَ يُفسِدُ اللُّغةَ، وأنَّ الكلمةَ المنحوتةَ رُبَّما بعُدَتْ عن الأصلِ العربيّ، ويرَى أنَّ اللُّغةَ تحتاجُ إليهِ في توليدِ المصطلحات، وذَكرَ أنَّ النَّحتَ يحتاجُ إلى ذَوقٍ سَليمٍ، وأنَّ مجمَعَ اللُّغةِ العربيَّةِ في القاهرةِ أجازَ النَّحتَ عندَ الضَّرورَة.

المصادر

1. ا.د. عبد الفتاح محمد محاضرات في فقه اللغة العربية
2. وافي، عبد الواحد *.فقه اللغة* .القاهرة: دار نهضة مصر، 1971م.
3. أنيس، إبراهيم *.في اللهجات العربية* .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960م.
4. حسن، تمام *.اللغة العربية معناها ومبناها* .القاهرة: عالم الكتب، 1985م.
5. مبارك، زكي *.فقه اللغة وخصائص العربية* .القاهر ة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1940م.
6. حجازي، محمود فهمي *.علم اللغة العربية* .القاهرة: دار غريب، 1994م.
7. حسين، محمد الخضر *.القياس في اللغة العربية* .القاهرة: المطبعة السلفية، 1956م.